

محاضرات وندوات مصورة - الأردن - جامع التقوى - الحلقة ٠٠٤ : صلاة الجماعة - المثل من الكتاب والسنة - مراعاة مقتضى الحال .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٤-٠٩-٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

((من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله حتى يمسي ، ومن صلى العشاء في جماعة فهو في ذمة الله حتى يصبح))
((ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حنبوا))

[أخرجه البخاري ومسلم والنسائي ومالك عن أبو هريرة]

الذي يحصل ، والله أنا أسعد الناس بكم ، وأنا عملي بالجامعة علمت من التاسعة والستين ، إلى التاسعة والتسعين بجامعة دمشق أصول تدريس اللغة العربية ، في كلية التربية ، ليس وارد ، الدرس بدأ ، الدرس عشرة دقائق بنصفه واحد يطلع ، في تطلع بس تخلص الصلاة ، الوضع طبيعي جداً ، عندك موعد ، كله معذور ، لكن الدرس عشرة



دقائق فقط ، تطلع بنصف الوقت ، هذه فيها جرح للمتكلم ، أيام الدرس أحضره والله بستة ساعات ، هذه العشرة دقائق محضرة بخمس ستة ساعات والله ، أنتقي الآية المناسبة هي قبل هي ، هي بعد هي ، فالأصول إذا كان نويت تحضر الدرس عشر دقائق ، يمكن يمتد للربع ساعة بأقصى وقت ، فأنت وطن نفسك إذا عندك موعد انتهت الصلاة انسحب ، أما بنصف الدرس تقوم وتمشي ، هذه لها معنى ثاني مزعج ، هذا الرجاء فقط .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين ، وأمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارض عنا وعنهم يا رب العالمين ، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

المثل في القرآن الكريم :

أيها الأخوة الكرام ؛ يقول الله جل جلاله ، في كتابه العزيز :

﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

[سورة إبراهيم الآية ٢٥]

إذاً في القرآن الكريم مئات الأمثال ، والمثل أسلوب حضاري ، وراقي جداً في توضيح الفكرة .

مثل من السنة المطهرة .

سأتي بمثل ، ورد في السنة :

((لا صغير مع الإصرار ، ولا كبير مع الاستغفار))

[أخرجه أبو هريرة عن عبد الله بن عباس]



في بالذنوب صغائر وكبائر ، الصغيرة إذا أصررت عليها تتقلب إلى كبيرة ، والكبيرة إذا تبت منها تتقلب إلى صغيرة ، هذا المعنى مجرد ، أنا كيف أجسده ؟ طريق عرضه ستين متر ، هنا في وادي سحيق ، وهنا في وادي سحيق ، أنت راكب سيارتك وماشي ، لو حرفت المقود سانتي واحد ، صغيرة وثبته ، على الوادي ، واضحة ؟

لو حرفته تسعين درجة كبيرة ، بعد دقيقة رجعته سلمت .

((لا صغير مع الإصرار))

من أي ذنب إذا أصررت عليه كان حجاباً بينك وبين الله ، وأكبر ذنب تتوب منه انتهى الأمر ، من تاب تاب الله عليه ، الصلحة بلمحة .

((وإذا رجع العبد العاصي إلى الله نادى منادٍ في السماوات والأرض أن هئتوا فلاناً فقد اصطلح

مع الله))

إذاً الصغائر والكبائر ، لا تنسوا هذا المثل ، سيارة ، والطريق عريض ستين متر بس على اليسار في وادي سحيق ، وعلى اليمين وادي سحيق ، الصغيرة حرفت المقود سانتي ، لو ثبته على الوادي ، والكبيرة حرفته تسعين درجة ، لكن تقدر بعد ثواني أو دقيقة ترجعه ، بينتهي سلام هذا معنى :

((لا صغير مع الإصرار ، ولا كبير مع استغفار))

الآن :

كنت مرة بجلسة فيها ثلاثين أربعين شخص ، شاب ، طبعاً على اختلاف المشارف ، قد يكون في إنسان علماني ، يعني الأديان كلها لا يقر بها ، أنا أتحدث عن سعادة المؤمن ، قال لي : والله ليس سعيد مثله مثل الناس ، هيك ، قلت له اشرح ، قال : إذا كان في موجة حر يتحملها مثله مثل غيره ، وإذا كان مؤمن يعني ؟ وإذا في موجة غلاء يتحملها أيضاً

قلت له : ماشي ، الله ألهمني مثل ، قلت له : واحد دخله خمسة آلاف سوري ، وعند ثمانية أولاد ، وبينه بالأجر ، وبينه عليه دعوى إخلاء ، قلت له حالة من أصعب الحالات ، دخل لا يكفي عشرة أيام أو خمسة أيام ، وعند ثمانية أولاد ، والبيت بالأجرة ، وعندك دعوى إخلاء ، قلت له : هذا له عم يملك خمسة مئة مليون ، وما عنده أولاد ، قام



مات بحادث ، خلال ثانية واحدة ، إنسان الفقير المتق امتلك خمسة ملايين ، دينار ، أو ليرة لا تفرق ، لكن حتى يقبضهن بدو سنة ، براءة ذمة وحرص إرث ، روتين طويل كثير ، لماذا في هذا العام هو أسعد إنسان ؟ سعيد جداً ، ما أكل لقمة زيادة ما اشترى معطف ، أبداً ، بس هو امتلك مبلغ كبير جداً ، اسمع الآية :

﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

[سورة القصص الآية : ٦١]

يعني نحن كمؤمنين ، ما الذي يحملنا على الصبر ؟ الوعد بالجنة .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾

[سورة فصلت الآية : ٣٠]

هذا وعد من الله ، وزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين ، فالوعد الحسن من الله ، يمتص كل متاعينا ، فلذلك الإنسان حينما تأتي المتاعب يذكر وعد الله له بالجنة هذا الوعد ، وزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين .

الحالة الأولى : الهدى البياني .



أنت صحيح ، منعم ، عندك زوجة ،
وبيت ، وأولاد ، ودخل ، ما عندك ولا
مشكلة ، تسمع درس بالجامع تسمع
خطبة من خطيب ، تسمع ندوة بفضائية
إسلامية ، كالرسالة وأقرأ ، وفي أشياء
مؤثرة جداً تستفيد ، هذا أول شيء ،
طريق الهدى عند الله عز وجل ، رقم
واحد : الهدى البياني ، ما في ولا مشكلة
، وأنت صحيح ، غني ، مرفه ، عندك

بيت ، عندك زوجة ، عندك بنات صبايا ، عندك شباب ، عندك أصهار ، عندك كنانن ، دخلك
كبير ، تسمع موضوع ديني ، خطبة جمعة ، تقرأ كتاب ديني ، تفتح المصحف وتقرأ هذه المرحلة
أرقى مرحلة ، اسمها الهدى البياني ، الموقف الكامل منها أن تستجيب :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

[سورة الأنفال الآية : ٢٤]

الحالة الثانية : التأديب التربوي .

فالهدى البياني ، الموقف الكامل
للاستجابة ، ما استجاب المؤمن ،
الإنسان ما استجاب الآن يخضعه الله
لأسلوب آخر اسمه التأديب التربوي ،
في شدة هنا :

﴿ وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ

الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

[سورة السجدة الآية : ٢١]



الموقف الثاني يجب أن يكون التوبة ، بالهدى البياني استجابة ، بالتأديب التربوي التوبة ما تاب ، ما
استجاب بالهدى البياني ، ولا تاب بالتأديب التربوي .

الحالة الثالثة : الإكرام الاستدراجي .

في مرحلة ثالثة ، الإكرام الاستدراجي ، إذا رأيت الله يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذر ، في ضربة قوية ساعتنا ، أيام في أسلوب مع الله أسلوب ثالث ، يكرمه ، يريح ، دخل فلكي ، بنات زوجهن ، سيارتان ثلاثة بالبيت قصر ، قاعد مكيف ، هذه المرحلة الثالثة الإكرام الاستدراجي ، الموقف الكامل أن تشكر ، فإذا ما شكرت والعياذ بالله يأتي القصم .

الحالة الرابعة : القصم .



هذا أسلوب إلهي ، هدى بياني ، استجابة ، تأديب تربوي توبة إكرام استدراجي شكر ، الثلاثة لم يتحققوا يأتي القصم :

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ
أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا
أَخَذْنَاهُمْ بَعْتَةً فِإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾

[سورة الأنعام الآية : ٤٤]

البطولة ، والذكاء ، والتوفيق ، والعقل ، والفهم ، أن تبقى في المرحلة الأولى ، الهدى البياني ، وأن تستجيب .

مراعاة مقتضى الحال .

في شيء ثاني بالدعوة إلى الله : أنا أسميها مراعاة مقتضى الحال .
يوم من الأيام بعمان دعيت لإلقاء كلمة في البقعة وهناك الفقر شديد ، وبنفس الليلة عندي كلمة بعبدون ، يمكن أن يكون خطاب هؤلاء كهؤلاء ؟
بالبقعة قلت : دخل على النبي الكريم رجل فهش له وبش ، وقال : أهلاً بمن يبشرني جبريل بقدمه ، هذا فقير جداً الأخ ، قال له : أو مثلي؟! قال له : نعم يا أخي ، أنت خامل في الأرض علم في السماء .

هذا كلام في جبر خاطر ، طلعت
 لمكان بأعلى درجة من الغنى والرفاه ،
 أنا أذكر لي قريب بأرقى أحياء دمشق ،
 بأول بناء بهذا الحي الراقي يعني ثمن
 البناء مئتين مليون البيت كان ثمنه
 خمسة ، ستة ، عشرة ، مئتي مليون
 ثمنه ، وفرشه قريب بنصف ثمن البيت ،
 وتوفي بأيام مطيرة ، والله أنا كنت
 حاضر ، وابنه صديقي ، القبر فتحوه



الإنسان من بيت عامر إلى قبر ضيق فطوبى لمن عمل
 لما بعد الموت

طلع مياه سوداء ، مياه سوداء مفتوحة عليه ، وسألو ابنه ، قال ماذا نفعل ؟ ضعوه ، أنا أسبوعين
 ما استوعب ، ما أقدر أكل ، وبين صفي ؟ ذكاؤك ، بطولتك ، توفيقك ، أن تعد لهذه اللحظة .
 مرة شيعت أحد أقرائي ، لما حطوه بالقبر كشفوا عن وجهه ، أداروه نحو القبلة ، حطوا البلاطة ،
 ردموا التراب ، أقسم لكم بالله ما رأيت على وجه كلها بالخمسة قارات ، إنساناً أعقل ممن يعمل لهذه
 الساعة ، من بيت لقبر ، من مكان جميل ، مركز اجتماعي ، بنات صبايا ، أصهار مؤدبين ،
 عندك أولاد ، وكنائن ، ومكانة اجتماعية ، وكل يوم لقاء ، وكل يوم سهر ، وسفرتين ثلاثة وبيت
 بالمصيف ، وبيت على البحر ، وبيت ، وبيت ، هذا كله على القبر .

((عدي رجعوا وتركوك ، وفي التراب دفنوك ، ولو بقوا معك ما نفعوك))

لذلك أحد الصالحين عنده بيت ، عنده ديار كبيرة ، حفر قبر ، كان يضطجع كل يوم خميس شي
 ساعة ، ويتلو قوله تعالى :

﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾

[سورة المؤمنون الآية : ٩٩ . ١٠٠]

ثم يقول : قومي لقد أرجعناكي ، لذلك التفكر بالموت من السنة ، النبي قال :

((أكثروا ذكر هادم اللذات . مفرق الأحباب ، مشتت الجماعات))

[أخرجه الترمذي والنسائي عن أبو هريرة]

((عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من أحببت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزي به))

[أخرجه الحاكم : سهل بن سعد أو عبد الله بن عمر]

فلذلك أخوانا الكرام ، هذا يسموه مراعاة مقتضى الحال ، لذلك لا تنجح خطبة موحدة لماذا ؟ في حي
 فقير ، اليوم عن الشكر ، هو يريد صبر لا يريد شكر ، في خطبة ثانية عن الصبر في حي غني
 جداً ، لذلك يقولوا الدعوة إلى الله لا بد من مراعاة مقتضى الحال ، في إنسان تبشره ، إنسان تخوفه



فكل إنسان يسمونها فروق الفردية ، في فروق فردية ، في فروق مجتمعية ، في مجتمعات مادية ، في مجتمعات تؤمن بالخرافات ، واحد مرة وضع يده على الجرس عندي استقبلته أحد أخواني ، قال لي : أنا معي تسرع قلب ، يصل للمئة وثمانين ، بس أضع يدي على الجرس يرجع طبيعي ، قلت له : والله مو صحيح ، أوعك تحكيها ديننا دين

نص ، دين علم سحبات ما في ، شطحات ما في ، خرافات .

لما كسفت الشمس توهم الصحابة أنها كسفت لموت إبراهيم ، فذكروا ذلك ، فماذا قال النبي ؟ :

((إِنَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ))

[أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن جابر بن عبد الله]

لا تدخل بالخرافات ، ولا بالشطحات ، ولا بالكرامات ، ولا بالترهات ، ديننا دين علم

حتى في واحد بعهد العز بن عبد السلام ، رأى النبي الكريم ، قال له ، في المكان الفلاني كنز خذه ولا تدفع زكاته ، وفعلاً وجد الكنز ، فقال العز بن عبد السلام العالم الكبير ، قال له : حكم النبي في حياته هو الأصل ، لا يؤخذ بالمنام أي حكم شرعي ، خذ الكنز ، وادفع زكاته .



أنا معي نص ، معي قانون ، أنا ألقت كتاب اسمه قوانين القرآن الكريم ، في قوانين حتمية ، القانون علاقة ثابتة بين متغيرين ، تطابق الواقع عليها دليل ، تعامل مع الدين بقوانين ، لأن القوانين ، أنا أرى أن زوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين .

واحد قال للشيخ : ادعوا لنا سيدنا ، قال له : لا تظلم الناس ، هو له منصب ، لا تظلم الناس ولست بحاجة إلى دعائي .



بس تفهم الدين فهم علمي ، فهم مقدمات
 ونتائج ، فهم قوانين ، فهم موضوعي ،
 تكون دين ، أما في خرافات ، وفي
 سحبات ، وفي شطحات، وفي خزعبلات
 ، هناك من يرتزق بها ، أنت خليك
 منهجي ، فلان ولي ، ما معنى ولي ؟

الكرامة هي الاستقامة والولي هو المطبق لدين الله

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا

هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾

[سورة يونس الآية : ٦٢ . ٦٣]

فقط ، آمن بالله ، واستقام على أمره ، هذا الولي ، أكثر ما عندي ، يمشي على وجه الماء ، ينتقل ،
 يصلي بالكعبة كل يوم ويرجع ، معه طيارة يعني ، فالسحبات والخزعبلات ، تكثر أعداء الدين ،
 لذلك الأنبياء وحدهم أمروا أن يتحدوا الكفار بالمعجزات ، إلا أن الكرامات ينبغي أن يستحي بها
 صاحب الكرامات ، الصادق يستحي بكرامته ، كما تستحي المرأة بدم حيضها ، خليك بالقوانين ،
 بالنصوص ، إذا في كرامة خليك لك ، هذا يسمونه شك مسطر ، لا يقبضه إلا صاحبه هذه الكرامة
 شيك مسطر لك ، اشكر الله عليها وافرح بها ، لكن لا تتاجر بها ، تكلم فقط عن القوانين .

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى
 صحابته الغر الميامين ، أمناء دعوته ، وقادة ألويته ، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين ، اللهم
 أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارضَ عنا وصى الله على سيدنا
 محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين